التربية في الفلسفة الوجودية

مقدمة:

تأسس المذهب الفلسفي في القرن 19 على يد الفيلسوف الدانماركي "سيرين كيرغارد" وجاء بعد فلاسفة آخرون مثل "كارل باسرس" و"هيدغر" و"جون بول سارتس"، وخلاصة هذا المذهب أن "الوجود متقدم على الماهية والإنسان مطلق الحرية في الاختيار يضع نفسه بنفسه ويملأ وجوده على النحو الذي يلائمه"[[1]](#footnote-1)، ولهذا فالإنسان متمرد على نظام الأشياء لما له من عقل وإرادة وحرية، والمعرفة تأتي من العالم الداخلي للإنسان عن طريق الشعور والحدس وليس من عالم الأشياء. إن الوجودية ترفض بقاء الذات منطوية على نفسها ولذلك فإن الشعور لابد أن يكون شعورا بموضوع ما من العالم الخارجي. لقد ظهرت الوجودية بسبب حالة القلق التي عاشتها المجتمعات الأوروبية عقب الحرب العالمية الأولى وزادت مع الحرب العالمية الثانية وكان سبب القلق هو الفناء الشامل الذي حصل نتيجة الحرب. يتساءل الوجوديون إذا كان لابد من الموت فما جدوى هذه الحياة؟ قلق الموت، فما هو الموقف الذي اتخذته الوجودية من التربية؟

1. تربية الفرد أم الجماعة:

تتناول الفلسفة الوجودية الفرد وتؤكد عليه باعتبار وجوده ذاتا متميزة. كما تؤكد على وعيه وحرية الاختيارات التي يقوم بها ليصنع بها نفسه. هذا التقدير الذي تمنحه لحرية الفرد وإبداعاته جعلها تنادي بالتربية الفردية بدلا من التربية الجماعية التي تسود عالم اليوم، فمركز العملية التعليمية هو الفرد وذلك بتنمية ذاته وإيقاظ وعيه وتفتح قدراته[[2]](#footnote-2)، إن الوجودية ترى أن التربية هي "قدرة الإنسان على الوعي بذاته ولذاته" يجب أن تركز على حقيقة الفرد الإنساني الذي يجب أن تتعامل معه بوصفه كائنا فريدا في العالم، ليس لأنه مبدع للأفكار فحسب ولكن لكونه كائنا حياله مشاعر. وانطلاقا من هذا لا يعتبر التساوي في فرض التعليم حجة لتعليم جميع الأطفال بنفس الطريقة وبنفس السرعة، بل يجب على النظام التعليمي أن يسمح بدرجة أكبر من التنوع في طرائقه وفي تنظيمه حتى يكيف نفسه لتشكيلة كبيرة غير محددة من الطبيعة الشريرة.[[3]](#footnote-3)

1. هدف التربية في الفلسفة الوجودية:

يعتبر تعويد الفرد على القدر على النقد والإنتاج هو هدف التربية في الفلسفة الوجودية، فهو مستقل عن غيره حر في أفعاله.

أن التربية في الفلسفة الوجودية تهدف أيضا إلى تمكين التلميذ من بيئة حرة يمارس فيها أعمالا حيوية تؤثر على شخصيته، ولهذا فهي تهدف إلى بناء نظام تربوي يمكن الفرد من تطوير شخصيته ويعطيه كامل الحرية ليكتشف حقول المعرفة ويختار بينها.

وعموما يمكن القول أن هدف التربية الرئيسي في الفلسفة الوجودية هو خدمة الإنسان بوصفه كائن بشري توجهه التربية ليكون فردا واعيا تكون لديه التزامل إيجابيا نحو وجود له معنى. إضافة إلى ذلك هناك أهداف أخرى مثل تنمية الإحساس بالمسؤولية الذاتية وإتاحة الفرصة للاختيارات الأخلاقية.[[4]](#footnote-4)

ولما كانت لفكرة الموت مكانتها في الفلسفة الوجودية فقد رأت لأن مهمة التربية هي أن يعي التلميذ فكرتها ويتصورها ولا ينبغي على المدرسة أن تحذفها على اعتبار أنها غير مناسبة للصغار بل عليها أن تأخذ هي أيضا بفكرة أن "الموت وحدها التي تجعلنا بحق على وعي بقيمة الحياة" وهذا الأمر يمكن أن يجعل للمعيشة مستوى وجمالا، وعلى المدرس أن يبين لتلاميذه ضرورة الوعي بحتمية الموت واستحسانه في بعض الظروف لأن هذا يدفع كل واحد التساؤل من أنا؟ ما الهدف من حياتي؟ لماذا أعيش؟ وبذلك سيعيش تجربة الوجودية.[[5]](#footnote-5)

1. المنهج الدراسي في فلسفة التربية الوجودية:

للمنهج الدراسي في الفلسفة الوجودية عدة خصائص منها:

1. التأكيد على الجانب الفردي بإعطاء كل فرد الحرية في اختيار ما يلائمه من محتوى.
2. لا يهتم المنهج الدراسي في الفلسفة الوجودية بالمعلومات التي تمكن التلميذ من حل المشكلات المتصلة بالمجتمع والبيئة، بل يحتوي المعلومات والخبرات التي تهم المتعلم شخصيا.
3. يتيح المنهج الدراسي الفرص التعليمية للمتعلمين للمعرفة، والفهم والإدراك والتفسير والاستفادة واكتساب الكفايات والمهارات واتخاذ القرارات والتصدي للمشكلات ومواقف الحياة، كما يهدف إلى كشف الفرد عن ذاته عن طريق المعرفة الذاتية.

ويمكن القول أن الفلسفة الوجودية تعطي مكانة متقدمة في التعليم والمتعلم واختيار المعارف والممارسات والمهارات والخبرات لتجربة الفرد والمتعلم وإرادته الشخصية وتجعل منها أساس وجوده في الحياة وأساس تشكيل ماهيته، وأساس تربيته وتتجاهل دور الكيان الاجتماعي وتراثه الثقافي.[[6]](#footnote-6)

فهذا المنهج في هذه الفلسفة يُعنى بعلاج الفرد لمشكلاته كالعزلة والفردية والقيم والموت بوصفه حقيقة، ويتضمن المواد الدراسية التي لها علاقة بالعالم الخارجي الذي يمثل مجال ممارسة الحرية بالتأكيد على العلوم الإنسانية كالأدب والتاريخ والفلسفة وكذلك الفن لأن لها علاقة أكبر بطبيعة الإنسان وصراعه مع العالم، ثم تأتي في المستوى الثاني العلوم الطبيعية لفهم طبيعة العالم وعلاقة الإنسان به[[7]](#footnote-7)، ويعتبر أمرا خطيرا أن يهتم المنهج بالكتب بصورة أكبر من اهتمامه بالمُثل والنماذج البطولية كما أن المادة الدراسية هي التي تخضع للطلاب بدلا من إخضاعهم لها لأنها تعتبر وسيلة لتنمية ذاته لغاية في ذاتها كما لا يجب تقييدهم بكتب متحررة تحد من وجهات نظرهم المتعددة والمختلفة وتعتبر التخصص خطأ يعيق النمو الحر لحياة التلاميذ الداخلية، أما الدراسات المهنية فهي غير محبذة كونها تصنع شخصا محددا في قالب معين.[[8]](#footnote-8)

1. المعلم في فلسفة التربية الوجودية:

إن تحقيق المنهج الدراسي كما رسمته فلسفة التربية الوجودية وما اله من مواد دراسية ومواقف يتطلب معلما يكون على دراية بمبادئ هذه الفلسفة وأهدافها العامة والخاصة.

إن المعلم في هذه الفلسفة يجب أن يكون صالحا بإمكانه أن يقدم للمتعلم المساعدة والمشورة ليتمكن من تحقيق ذاته، وعليه أن يتابع تلميذه حتى يصل إلى مرحلة الرشد. وبالتالي على المعلم أن يثير ميول ومشاعر التلميذ ويحفزه وينشط ذكاءه مراعيا الفروق الفردية التي بينه وبين زملائه، معتمدا طريقة سقراط في الحوار بتوجيه المتعلم للبحث عن المعرفة السابقة في المجتمع وكذلك مفاهيم ثم يراجعها وينتقدها نقدا بناء متجاوزا الخجل والخوف. ومن مهام المعلم في فلسفة التربية الوجودية تنمية العادات العقلية لتلاميذه المتمثلة في:

النظام.

القدرة على النقد.

القدرة على الإنتاج.[[9]](#footnote-9)

1. - جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 565. [↑](#footnote-ref-1)
2. - أحمد علي الحاج محمد: في فلسفة التربية نظريا وتطبيقيا، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، 2014، عمان، الأردن، ص145. [↑](#footnote-ref-2)
3. - بشار عوض جيدوري، زياد عبد الكريم النجم: التطور الدلالي لمفهوم فلسفة التربية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2019، ص70. [↑](#footnote-ref-3)
4. - وائل سليم الهياجنة، عمر محمد أبو جلبان: مقدمة في التربية، دار المعتز للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2016، ص، ص 122، 123. [↑](#footnote-ref-4)
5. - سمير عبد القادر خطاب حجازي، إبراهيم السيد عيسى غنيم: التربية الصحية، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2021، ص، ص 32، 33. [↑](#footnote-ref-5)
6. - محسن علي عطية: المناهج الحديثة وطرائق التدريس، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2013، ص 104. [↑](#footnote-ref-6)
7. - ماهر الجعفري: المناهج الدراسية (فلسفتها-بناؤها-تقويمها)، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2019، ص 56. [↑](#footnote-ref-7)
8. - عبد الكريم علي اليماني: فلسفة التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2004، ص، ص 108، 109. [↑](#footnote-ref-8)
9. - ماهر الجعفري: مرجع سابق، ص، ص 56، 57. [↑](#footnote-ref-9)